

عقيدة النازي الدينية

للدكتور جواد علي

—•••—

تنص المادة ٢٧ والمادة ٢٨ من منهاج الحزب الوطني الاشتراكي على الحرية الدينية لجميع الألمان وبمحاية الديانة المسيحية في داخل المملكة الألمانية ، وقد طبقت الحكومة الهتلرية فعلاً هذا النص في جميع أنحاء الريخ فجعلت ضريبة الكنيسة ضريبة إجبارية على كل ألماني وألمانية حضر صلاة الكنيسة أم لم يحضر؛ وقاومت حركة الإلحاد ونكران الديانة المسيحية فطردت كل موظف يجاهر بهذه الفكرة وحكمت على كل رجل ينادي بها أو يربي أولاده عليها بأحكام تناسب ظروفه ومنزلته ، وأجبرت الأولاد في المدارس على حضور دروس الديانة بعد أن كانت مسألة اختيارية قبل الحكم الهتلري تتعلق بإرادة الوالد . وقد شددت الحكومة في المراقبة لأن الذين كانوا يجاهرون بهذه الآراء كانوا إما من الحزب الشيوعي أو من الحزب الماركسي أو من الحزب الديمقراطي الاشتراكي ؛ وهذه الأحزاب الثلاثة هي من أعداء هتلر ، لذلك اختفت الحركة بسرعة طبعاً خشية التمرض لهذه المهمة رجحة الوطنية الاشتراكية في ذلك هي أنها تقاوم المادية الصرفة البشعة التي تدعو إليها هذه الأحزاب وتدب بالمثل العليا وبالحياء الروحية Geistesleben وبقوة خارقة عليا يدعو هتلر ويشير في معظم خطبه إليها ، ولكنه لا يصفها بالصفات أو يصفها بالنموت التي ترد في كتب الديانة والآلهوت . بل يراها كقوة مظلمة تشع أشعة مختلفة إلى النفوس حسب كفاية الأبدان التي يتمتع بها ذلك الشخص يظهر أثرها في الإرادة والعزم . والعلماء في نظره هم الذين يتمتعون بها أكثر من غيرهم ويمتازون على الأفراد بالعزم والإرادة . ويدعو ممثله ووكيله A. Rosenberg إلى هذه الفكرة في كتبه ومؤلفاته ويتوسع في نشر الديانة المسيحية الحقيقية لا الديانة المسيحية الحالية التي هي من مبتكرات اليهود على رأيه . وحاول كذلك دعاة النازي من رجال الكنيسة وعلى رأسهم رئيس أساقفة الريخ ملر توسيع دعوة هتلر ووكيله وتنقيح العقيدة المسيحية حسب التعاليم النازية ؛ ولكنهم اصطدموا

بمعارضة واسعة من البروتستانت بقيادة الباستور نيملر أسقف دالم في برلين الذي لا زال حتى الآن في السجن ، ومن الكاثوليك بقيادة أسقف في إبيرك وكاردينال الراين

والنازية نفسها عقيدة دينية تحاول تنظيم حياة الأمة والنرد على أساس العنصرية والزعامة ، وتتدخل حتى في الأحوال الشخصية للفرد لتكيف حياته وفق التعاليم الجديدة ، وهذا ما يصطدم طبعاً والعقيدة المسيحية التي تراها الوطنية الاشتراكية عقلية يهودية رومانية من مبتكرات سكان البحر الأبيض المتوسط ، لا تلتئم أبداً مع العقلية الجرمانية الشمالية . وهذا النقد اللاذع للديانة المسيحية يرجع في الخفيفة إلى أدوار تسبق هتلر والنازية بكثير ، يكفي أن تذكر هجمات الفيلسوف فويرباخ الألماني عليها Ludwig Feuerbach (١٨٠٤ - ١٨٧٢) ، وكذلك الفيلسوف نيتشه Friedrich Nitsche (١٨٤٤ - ١٩٠٠) والفيلسوف هوسنر جامبرليني Houston Stewart Chamberlain (١٨٥٥ - ١٩٢٧) مؤسس الفلسفة الوطنية الاشتراكية والمؤثر القوي على هتلر ، والذي كانت بينه وبين هتلر صلات (١)

وعند تحلم الوطنية الاشتراكية زمام الحكم أصبحت هنالك مشكلة الديانة المسيحية مشكلة خطيرة جداً إذ أنها تصطدم مع أصول العقائد النازية ، لذلك ظهرت هنالك عدة محاولات لحل المشكلة خلاً يتفق مع البدأ النازي ، وظهرت جماعة من بين صفوف الحزب أطلق على مؤسسها اسم (المسيحيون الألمان) Deutsches Christen لم تر إلفاء المسيحية ولا مقاومتها ، ولكنها رأت تجريد الديانة المسيحية من كل أصل أو عقيدة يهودية أو أية فكرة تراها النازية غير جرمانية ، إلا أنها مرعان ما اصدت بمشاكل ذات خطورة عظيمة وهي تعيين الحدود بين اليهودية وبين المسيحية وإلى أي حد يجب أن يبلغه الحذف والإخراج من هذه الديانة ، وعلى أي أساس يكون ذلك ، أعلى أساس أقوال هتلر ووروزنبرك أم على أساس التاريخ . وهذا ما يتعارض مع عقيدة النازي التي لا تؤمن إلا بأقوالها فقط . (أنظر كتاب Heinrich

(١) أنظر آراءه في كتابه Die Grundlagen des 19. Jahrhunderts وهو من أكبر المدافعين من نظرية النصارى والمادين في يهود . ودر انكليزي الأصل ، ولكنه ألماني الثقافة هج وطنه وسكن ألمانيا في بامبروت مدينة الموسبيق الصغيرة .

الجرمانية والأخلاق الجرمانية المعقدة وقضت على العنصرية الجرمانية التي كان يدين بها كل جرمانى حتى القرون الوسطى^(١) غير أن أقوى حركة في صفوف النازى هي حركة ألتريد روزنبرك الذى يحاول إرجاع الديانة الجرمانية القديمة عن طريق التصوف الألمانى Die Deutsche Mystik فهو يحمل على المسيحية بنوعها الكاثوليكية والبروتستانتية ، لأن الكنائس ليست في نظره سوى الفكرة الإمبراطورية الرومية القديمة Imperium Romanum تتمثل في محاولة البابوات تكوين سيادة عالمية . أضف إلى ذلك أن الكنيسة قد جردت الجرمان في نظره من عناصر الحرية والاستقلال والعزة الوطنية الذاتية باستسلامها إلى الآراء العالمية اليهودية ، وسقوط آلاف صرعى في سبيل الإمبراطورية الرومانية التي ورثها البابوات^(٢) . ويرى في الكنيسة البروتستانتية كذلك تدخلا في السياسة وفي الشؤون العامة للشعب وفي المبادئ النازية كما حدث في مجمع الأساقفة البروتستانت في عام ١٩٣٧ في مدينة أ كسفورد حيث حمل حملة شعواء على النازية ومبادئها

والطريقة الوحيدة التي يراها هي الرجوع إلى الروحية الألمانية القديمة التي نادى بها التصوف الألمانى الشهير مايستر إيكهارت ١٢٦٠ - ١٣٢٧ Meister Iohann Eckhart أحد أساتذة الطريقة الدومينيكانية المسيحية Dei Dominikaner وتلميذ اللاهوتى الألمانى الشهير ألبرت فون بولشتيد Albert Von Bollstädt ١٢٠٦ - ١٢٨٠ أحد رؤساء هذه الطريقة كذلك ، وأحسن رجل اطلع على الفلسفة العربية اليهودية في زمانه ، فقد درس اللغة العربية واللغة العبرية ، وترجم كتب الفلسفة والطب والتصوف إلى اللاتينية ، لغة العلم والدين إذ ذاك ، وكان من أعظم المختصين بفلسفة ابن سينا . واليهودى ابن ميمون^(٣) وقد تأثر به تلميذه هذا مايستر إيكهارت فال إلى التصوف وصار الألمان يعتبرونه المؤسس لما يسمى بالتصوف الألمانى وقد أثرت آراء مايستر إيكهارت في عصره تأثيراً عظيماً ولا سيما في مقاطعات الراين حتى اضطرت الكنيسة إلى محاربتها بتهمة الهرطقة والخروج على الدين ؛ وظل تأثيره مدة طويلة حتى عصر النهضة

(١) أنظر كتاب هل كان المسيح يهودياً ؟ war Jesus ein Jude ؟

(٢) أنظر كتاب Alfred Rosenberg, Protestantische Powpi-

Iger. 19 37

(٣) أنظر ص ١٨٣ Karl voländer, Geschichte der Philosophie

Schmidt. Philosophisches Wörterbuch وكان في نفس الوقت هنالك حركة أخرى أوسع من هذه أطلق عليها اسم الإيمان الألمانى Deutsche Glaubensbewegung انضم إليها بعض رجال الحزب مثلت نزعات مختلفة، فنيت بالتمفرقة كذلك؛ فهناك من اعتقد بوجوب الاعتقاد فقط بقوة عظيمة هي وراء الطبيعة وفوقها يطلق عليها اسم الإله Gott كما هو في المسيحية، ولا يتوسع بمد ذلك ولا توضع قواعد ومواد لاهوتية أخرى؛ مثل هذه الحركة كراف ريونتلو Graf Reventlow المشهور بأرائه الفلسفية والدينية، وبكتبه في بادئ الحركة النازية وإن لم يظهر اليوم اسمه عالياً في صفوف النازى . ومنهم من أراد الاعتقاد بالمسيح ولكن بمسيح جرمانى تكون حياته حياة جرمانية وأوصافه جرمانية كذلك، ذى شعر أشقر يميل إلى البياض، وعينين زرقاوين، طويل الجسم نحيف الوجه لم يخضع لإرادة أحد. وهذه هي آراء البروفسور مندل من جامعة كيل بألمانيا Prof. Mandel - Keil . وتطرف آخرون فقالوا بوجوب إلغاء الديانة المسيحية تماماً والاستعاضة عنها بالديانة الجرمانية القديمة، وإنشاء كنيسة ألمانية بحجة تمارس فيها الطقوس الألمانية ؛ وقام بهذه الحركة - de la vigne - Erkmannsdart

وأخيراً اجتمع ممثلو هذه الحركة في شهر يولي من سنة ١٩٣٣ في مدينة وار تيرك Wartburg برأس البروفسور هور Prof. Hauer ، ثم في سنة ١٩٣٤ في تينينكن Thübingen حيث توصلوا إلى وضع الأسس التالية :

١ - يجب أن يكون الإيمان الألمانى مستمداً من الروحية الألمانية

٢ - إن النوع أو العنصر الألمانى مستمد من الأزلية الإلهية ، لذلك يجب إطاعة هذه الأزلية

٣ - على حسب هذه المعقدة يجب أن ننصرف أعمالنا وأقوالنا^(١) وقد ظهر بعض الكتاب يحاولون إثبات أن المسيح لم يكن يهودياً بل كان يونانياً أى أرى الجنس، ومنهم من أثبتته رومانياً، ومنهم من حاول البرهنة على أنه يهودى وأن Paulus القديس بولس اليهودى الأصل هو الذى اخترع تلك القصص ، أو أنه أدخلها من اليهودية وساقها إلى روما فأوروبا حيث حاربت الديانة

(١) أنظر ص ١١٩ من كتاب Heinrich Schmidt Philosophi-

sches wörterbuch

مع ما بين التصوف والوطنية الاشتراكية من تباين في النظر إلى الحياة والكفاح

والواقع أن هذا التصوف ولو حاول روزنبرك وغيره إسناده إلى الجرمانية القديمة فإن من الصعب إثبات ذلك لعدم وجود نصوص تاريخية تثبت ذلك ولأن هذا الرجل كان هو نفسه تلميذ التصوف (البرت فون بولشتيد) الشهير المترجم للكتب العربية والمفأثر بذلك، ولأن أنكار (مايستر إيكهارت) واصطلاحاته عبارة عن نسخة طبق الأصل للفلسفة الإسلامية واصطلاحاتها . ولو كان روزنبرك من المستشرقين لغير رأيه تماماً . وروزنبرك نفسه ليس من الاختصاصيين في هذه الموضوعات بل هو كاتب عاطفي ساعده الظروف على ذلك

ويظهر من هذه التعاليم أن التصوف وهو « التسليم » والتعظيم في الباطن بإعطاء النفس في العرف الألماني، ونظرية الإشباع الإلهي واختلافه باختلاف الناس، ثم في سهولة توجيه الرأي العام الذي أخذ يميل بعد الحرب المظلمة إلى درس المسائل الروحية هي التي دفعت بالوطنية الاشتراكية إلى إحياء فكرة التصوف والبحث عن دين جديد يتفق مع مبادئ الوطنية أو يكيف على حسب آراء هتلر ومبادئه . **ميراد علي** خريج جامعة هامبرك بالألمانيا

ملاحظة: لزيادة الاطلاع راجع كتاب هتلر: كفاحي ج ١ ص ٣٠١ Mein Kampf ثم ص ١٨١ Der Angriff ثم ص ٢٥١ Nationale sonjia- ثم مجلة Werner Siebarth, Hilbro Wollen 1935 listische Monatshefte ج ٦٠ سنة ١٩٣٥

الافصحاح في فقه اللغة

معجم عربي : خلاصة المختص وصائر المعاجم العربية .
رتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ويسعفك باللفظ حين يحضرك المعنى . أقرته وزارة المعارف ، لا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب .

تمه ٣٥ قرشا يطلب من مجلة الرسالة

ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفه :

صبي يوسف مرسى ، عبد الفتاح الصعدي

الأوربية . كان يرى أن المعرفة لا تكون بممارسة الطقوس الظاهرية؛ إنما تتم بالتفكير العميق، وخرق الحجب بالتأمل والتدقيق، بمبارته للشهيرة « إن أردت اللب فليكن بكسر القشرة » Willst den Kern haben, so musst du die schale Zerschneiden (١) وكذلك بمبارته للشهيرة: « تعميق البئر ينتج ماء أكثر » والمعرفة Erkenntnis هي الوجود ذاته Sein وبواسطة هذه المعرفة نتوصل إلى إدراك علة الوجود Gott، ولكن هذا الإله هو في كل مكان لم يكن شيئاً؛ خلق نفسه بنفسه؛ خلق النفس Geist وجعلها مساوية لنفسه تماماً فلا يستطيع أن يؤثر عليها أبداً إذ هي حرة طليقة؛ ومن هذه الروح Seele وبواسطة الانهماك في معرفة الحقائق نستطيع الوصول إلى درجة الوحدة أو الاتحاد مع الله حيث تكون الروح كالرآة بالنسبة لله تماماً، ويقول في ذلك :

« أحمل في سورة الله: متى أراد رؤية نفسه نظر فيّ ولو أني مثله » والصلة بيني وبين الله هي المحبة liebe وهي كذلك في جميع أجزاء العالم، والله نفسه يحب ذاته في مخلوقاته وأعماله، ولولا مخلوقاته هذه لما كان الله خالقاً بل ولم يكن الله موجوداً، فلولاى لم يكن الله، ويتصل شعاع الله Funklein بالقوى النفسية العلوية höhere Seelen Kräfte فيحصل من جراء ذلك إدراك الحقيقة والمعرفة (٢)

ويرى روزنبرك أن مايستر إيكهارت قد تكلم وعبر عن عقلية آرية جرمانية ومعتقد قديم، لذلك يريد إحياء تعاليمه هذه وبمفها على يد الوطنية الاشتراكية إذ لا طقوس ولا كنيسة كاثوليكية أو بروتستانتية، بل مبادئ صوفية يجب أن يخضع لها الجميع. وهذا هو خلاصة الديانة المسيحية في نظره والدين الذي يجب أن ينتشر في كل ألمانيا. ولعل ما في نفسية هتلر من اعتكاف وغموض وانزواء في وكرة، وكذلك ما في نفسية روزنبرك من اعتزال عن العالم وحب الانزواء، هما اللذان جرّاهذين الرجلين إلى التصوف

(١) أنظر ص ٢١٨ من كتاب Der Mythus

(٢) ليس من السهل ذكر جميع آراء مايستر إيكهارت في التصوف ونكاد تكون هي فلسفة متصوفي الإسلام تماماً حتى في تمايزها إذ يظهر كاتبها مترجمة إلى الألمانية القديمة واللاتينية ومن يريد التوسع فليطالع Denifte, Meister Eckehart lat. Schriften O. Kärter die ausgewählten Textet Meisters Eckehart 1923 L. Büttner, Meister Eckehart und Alfred Rosenberg Der hartschriften und Predigten 2 Bd Othmar Spann, Philosophen mythus des XX Jahrhunderts Spiegle 1933 ص 260 وما بعد